جامعة الملك فيصل

عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

كلية الآداب

اسم المقرر

النثر العربي الحديث

أستاذ المقرر:

د/ عبد القادر الحسّون

جميع الحقوق محفوظة لجامعة الملك فيصل ©
All Rights Reserved for KFU ©

المحاضرة الأولى

مدخل إلى النثر العربي الحديث

تمهيد

نهض الأدب العربي في العصر الحديث نهضة شاملة، فتطورت فنونه، وتنوعت أغراضه، وتجددت أفكاره، وغزرت معانيه وتحررت أساليبه من قيود الصنعة. فما أسباب هذا التطور ومتى بدأ، وأين بدأ، وهل انسلخ الأدب العربي من أثوابه القديمة، فإن كان فعل، فكيف كان ذلك، وهل تم دفعة واحدة أم تم على دفعات ومراحل؟

تعريف النثر: ما معنى النثر؟ ما الفرق بين النثر والشعر؟

- يعرف النثر على أنه الكلام المرسل الذي يعبر عن الأفكار والمشاعر دون قيود فنية.
- فهو بذلك يختلف عن الشعر من حيث هو تعبير عن الأفكار والمشاعر لكن مع الالتزام بقيود فنية مثل الوزن والقافية.

النثر إذن هو لغة التخاطب، وهو كذلك شكل وأسلوب للكتابة والتعبير.

النثر عند العرب القدامى إن من يتصفح أهم كتب النقد والبلاغة العربية يفاجأ بظاهرة غريبة وهي قلة عناية النقاد القدامى بالنثر، في حين أنهم أمعنوا في بحث الشعر من جميع نواحيه تفصيلا وتدقيقا على حد الإفراط أحيانا، فقد تحدثوا عن النثر لا باعتباره فنا قائما بذاته بل تحدثوا عنه كجزء من البلاغة أو البيان حديثا يتسم بالإبهام خاليا من التخصيص أو التحديد

ولعل من مظاهر هذا الإهمال أننا لا نجد تعريفا صحيحا للنثر قد استوفى ما يشترط في كل تعريف صالح من دقة وإحاطة واستقصاء، في حين أن الشعر قد حظي بتعريفات لا بأس بها تتسم بالضبط والإحكام، أما النثر فـما ورد في حقه من تعريفات لا تتعدى التقسيم والتصنيف، فهو باعتبار الشكل ينقسم إلى خطب ورسائل، وباعتبار اللفظ يتفرع إلى نثر مرسل ومزدوج وسجع.

النثر في العصر العثماني

- بلغ النثر في أخريات العصر العثماني الغاية في الركاكة والضعف، فكانت عباراته سقيمة، مقيدة بقيود ثقيلة من الحلي والزخارف المصطنعة المتكلفة، لتخفي ما وراءها من معنى مرذول، وفكرة تافهة ضحلة، وكثيرا ما كانت تغلب العامية والكلمات التركية على كتابات الكتاب، فيأتي الكلام أشبه بالرموز والأحاجي.
- ومن كان من الكُتّاب على قدر يسير من اللغة، نهج أسلوب المقامات في كتاباته فالتزم السجع في كل ما يصطنع من كتابة، بل منهم من كان يتلاعب بالألفاظ والتحريف، وقد أورد الجبرتي أمثلة عديدة في كتابه (عجائب الآثار في التراجم والأخبار)

النثر في العصر الحديث

- يعتبر مطلع القرن التاسع عشر بداية عصر النهضة كما هو متعارف عليه تاريخيا، ذلك أن الاحتكاك بالحضارة الغربية بدا في هذا الوقت حادا متميز.

- أسفر هذا الاحتكاك عن انتشار مدارس الإرساليات الدينية التي أمّت سواحل الشام ومدنه، وانتشرت في قرى جبل لبنان، وتنافست في اجتذاب الناس إليها بشتّى الطرق.

- وفي تلك الأثناء كانت الحملة الفرنسية على مصر قد انتهت في السنة الأولى من القرن التاسع عشر بجلائها، وعلى الرغم من قصر المدة التي أقامتها الحملة الفرنسية، وعلى الرغم من آثارها السلبية على البلاد إلا أنها كان لها وجه حضاري لا يُنكر تمثّل في منجزات كثيرة نجد صورتها في الكتب التي أرّخت لها، منها على سبيل المثال كتاب: «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» " للجبرتي".

مظاهر النهضة في العصر الحديث

١- نشر التراث القديم، لربط الأجيال فكريا ولغويا بماضيهم، لإنارة طريقهم إلى المستقبل، وقد ساهمت مطبعة بولاق التي أنشأها محمد علي، ومطبعة الجوائب بالأستانة التي أنشأها أحمد فارس الشدياق، ومطابع الجمعيات العامة في نشر أمهات كتب التراث في الشرق والغرب.

٢- انتشار المطابع في المراكز العلمية الكبيرة: حلب وبيروت والقاهرة والأستانة.

٣- ظهور الصحافة العربية، والتي لم تُعرف إلا في عهد محمد علي باشا الذي أنشأ الوقائع المصرية عام ١٨٢٨م ثم توالت من بعدها الصحف منها: مرآة الأحوال في الأستانة، حديقة الأخبار في بيروت.... وغيرها

لقد أعانت هذه الحركة على نشأة نثر صحفي متحرر من القيود واللهجة والركاكة، لا يحمل غير هم المضمون، ويؤديه في دقة وبساطة ووضوح، مع الحرص على سلامة العبارة ورشاقتها، وظهر صحافيون لهم أساليب متميزة في الكتابة، ثم توالت الصحف التي ما يزال بعضها حيا إلى اليوم، منها الأهرام، المؤيد، المقطم، وتأسست مجلات كبيرة مثل الهلال، والمقتطف على أيدي السوريين، ثم ظهرت المجلات المتخصصة بتوعية المرأة والمجلات الحقوقية والقضائية والطبية.

٤- ظهور الجمعيات والأندية الأدبية والعلمية والفنية، والتي كانت مقدمة لظهور الجمعيات والمنتديات السياسية من بعد، وقد تأسست في بيروت في حوالي منتصف القرن التاسع عشر الجمعية السورية التي كان من أعضائها المعلم بطرس البستاني وناصيف اليازجي، ثم الجمعية العلمية، ثم جمعية زهرة الآداب، ثم الجمعيات النسوية لترقية المرأة، والجمعيات الخيرية، ثم الجمعيات المتخصصة للتمثيل، ثم تعددت الجمعيات وانتشرت في بعض البلاد العربية.

٥- انتشار المكتبات العامة والخاصة في مصر والشام وأقطار الوطن العربي الأخرى، ومن أشهرها: دار الكتب المصرية بالقاهرة، والمكتبة الأزهرية بالقاهرة، المكتبة الظاهرية بدمشق، مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب، المكتبة الخالدية بالقدس، مكتبة الكاظمية وكربلاء والنجف ببغداد، مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، مكتبة الجزائر الأهلية، المكتبة الصادقية بتونس.

٦- نشأة المسرح العربي، وقد كان لمارون النقاش فضل اقتباسه في بيروت من إيطاليا، وقد مثّل مع أصدقائه في بيته ببيروت مسرحية البخيل، ثم عصر هارون الرشيد، ثم انتقلت الحركة المسرحية إلى مصر، وأنشئت دار الأوبرا التي مثلت فيها مسرحية عديدة، ثم انتعشت الحركة المسرحية وظهرت الفرق المسرحية المتعددة.

خاتمة نستنتج مما سبق أنّ النثر في الأدب العربي مرّ بثلاث مراحل:

- ❑ **المرحلة الأولى** في العصر القديم وكان فيها النثر أقل منزلة من الشعر.
- ❑ **المرحلة الثانية** في العصر العثماني وعرف فيها النثر انحطاطا وضعفا.
- ❑ **المرحلة الثالثة** في العصر الحديث وشهد فيها النثر تنوعا وتطورا.

المحاضرة الثانية
رواد النثر العربي في العصر الحديث

تمهيد

أسهم في تطور النثر العربي في العصر الحديث عديد الأدباء من بلدان عربية مختلفة، تميّزوا باطلاعهم على الآداب الأجنبية، وبدورهم في الترجمة، وبكتاباتهم في الصحافة.

١- أديب اسحاق

ولد ببيروت، ونشأ بين ربوعها، ثم ذهب إلى القاهرة، وأقام فيها، وتتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني، فاستقى منه الكثير، تعلم اللغة الفرنسية ، وبدأ في ترجمة المؤلفات الفرنسية ونقلها إلى اللغة العربية وخاصة في مجالي القصة والمسرحية.

بدأ حياته الأدبية محررا بجريدة التقدم ببيروت، ثم انتقلت الجريدة إلى مصر ونالت شهرة واسعة، وقد كانت كتاباته في البداية مسجوعة، ولكن سجعه كان ذا لون خاص، إذ كان يعمد إلى الخيال، ويُكسب مقالاته عاطفة وطنية جياشة قوية، ويدعم كلماته باقتباسات من القرآن الكريم.

أعماله:

١- إصدار جريدة مصر.
٢- إصدار جريدة التجارة.
٣- إصدار جريدة القاهرة.
٤- ترجمة القصص والمسرحيات عن اللغة الفرنسية.

سماته الأسلوبية:

- الجمل القصيرة.
- تخير الكلمات بدقة وعناية.
- السجع غير المتكلف.
- الاقتباس من القرآن الكريم.
- الإكثار من الترادفات اللفظية.
- استخدام الخيال من محسنات واستعارات وجناس.
- أثرى النثر العربي بمقومات الأسلوب الأدبي.
- أدخل الأسلوب الخطابي في الكتابة.
- التنوع والمزاوجة في الكلمات ذات الجرس الموسيقي التي تجتذب الأذهان.
- أثرى الأسلوب الأدبي بألوان من الخيال والأمثال.
- دعوته إلى التخلص من السجع والتمسك بالنثر المرسل.
- الخروج بالأدب عن الذاتية إلى الموضوعية.
- الاهتمام بالفكرة إلى جانب العبارة.

- وضع أصولا وقواعد للمقالة الأدبية.

٢- الشيخ محمد عبده

- نشأ في قرية (محلة نصر) إحدى قرى الريف المصري، وكان أبوه صاحب مكانة ملحوظة في القرية، تحول محمد عبده إلى الأزهر فدرس النحو والفقه والتفسير، ولما كانت طريقة التدريس بالأزهر تقليدية فلم يلم آنذاك بالعلوم والمعارف الحديثة، ولكن خاله لفت أنظاره إلى أهمية هذه العلوم والمعارف.
- وقد التقى بجمال الدين الأفغاني ووضعا معا أسس الإصلاح الديني في العالم الإسلامي كله. وكل ما كان يشغلهما من خلال دعوتهما للإصلاح هو يقظة العالم الإسلامي. لذلك قاما بتوجيه دعوتهما إلى العقل المسلم ينفيان عنه الخرافة والتواكل والدروشة، ويحرراانه من عبودية الشكليات.

مؤلفـاته:

- رسالة التوحيد.
- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني.
- نهج البلاغة.
- الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية.

لماذا يعد الشيخ محمد عبده من رواد النهضة في العصر الحديث؟

١- لاهتمامه باللغة وتحرير الكتابة من التقليد والصنعة.
٢- الاهتمام بالمعنى والبعد عن الزخارف اللغوية.
٣- تأثيره البالغ الذي أحدثه في من عاصروه ومن جاؤوا من بعده.
٤- التوفيق بين الفكر الإسلامي وحضارة العصر ومناهجها العلمية.
٥- اهتمامه بإصلاح التربية والتعليم.
٦- تحرير العقول من الجهل والخرافات والأوهام، وملامسة قضايا العصر.
٧- تطويع اللغة العربية للتعبير عن واقع العصر وقضاياه.

- **٣- رفاعة الطهطاوي**ولد رفاعة الطهطاوي بمدينة طهطا إحدى مدن صعيد مصر، نشأ فيها وتربى، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة،
- وفي عام ١٨١٦ التحق بالأزهر الشريف وتتلمذ على يد الشيخ حسن العطار، وعندما بلغ رفاعة الخامسة والعشرين عمل مدرسا بالأزهر.
- وفي عام ١٨٢٦ سنحت له فرصة السفر إلى باريس، في بعثة علمية ضمّت أربعين شابا، وقد لفت رفاعة الطهطاوي أنظار مدير البعثة السيد جومار، الذي وجّه رفاعة إلى تعلم اللغة الفرنسية وترجمة مبادئ العلوم عنها.
- وقد مكث رفاعة في فرنسا خمسة سنوات استقى فيها الكثير من العلوم والمعارف، وعاد إلى مصر وهو ملم بالحضارة الحديثة، فبدأ في إنشاء المدارس وترجمة الكتب وتبسيط العلوم والمعارف، ونشر الكتب، وتحرير المقالات الصحفية. وقد اكتسبت الصحافة على يديه تقدما في فن المقالة الصحفية، وتخرج على يديه جيل المترجمين الأوائل الذين أثروا الحياة الثقافية في مجالي الفكر والعمل.
- **من مؤلفاته:**

- ١- تخليص الإبريز في تلخيص باريز.
- ٢- مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية.
- ٣- المرشد الأمين للبنات والبنين.
- ٤- أنوار توفيق الجليل، في أخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل.
- ٥- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز.

هذا بالإضافة إلى ما ترجمه من كتب عن اللغة الفرنسية.

دوره في تطور النثر الحديث؟

- ١- أغنى النثر بالمصطلحات، وأطل به على حضارة العصر ومكتسباته.
- ٢- إغناء الفكر العربي الحديث والإشراف به على آفاق الحياة المعاصرة.
- ٣- تيسير اللغة وتطويعها وإغناء معجمها بمصطلحات الحضارة الحديثة.
- ٤- تبسيط التعبير والبعد عن التكلف والقيود.
- ٥- إدخال أسلوب العرض المباشر التقريري الواضح.

٤- بطرس البستاني

- كان مولده عام ١٨١٩م بلبنان، درس البستاني علوم اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والمنطق والفلسفة واللاهوت، ودرس من اللغات السريانية واللاتينية والإيطالية والإنجليزية.
- وفي عام ١٨٤٠ عمل ترجمانا للإنجليز ببيروت لرجال البعثات التبشيرية البروتستانتينية. ثم درس اليونانية والعبرية، وألم ببعض معارف العصر الحديثة، وقد كوّن معجمه الشهير محيط المحيط واختصره فيما بعد باسم قطر المحيط.
- وفي عام ١٨٦٠م، نشر مجموعة من الرسائل الصغيرة، في شكل جريدة ذات صفحتين أسماها: نفير سورية، كان يحث من خلالها مواطنيه على التآخي والتقارب.
- أسس مدرسة (المدرسة الوطنية) عام ١٨٦٣م، التي كان يغرس من خلالها بذور دعوته إلى السلام والمحبة في قلوب الصغار.
- أصدر مجلته نصف الشهرية: (الجوائب) عام ١٨٧٠م، ثم أتبعها بجريدته (الجنان)، ثم (الجنينة) عام ١٨٧١م.
- وفي عام ١٨٧٥م دخل ميدانا جديدا وضع من خلاله أشهر آثاره، وهي موسوعته الكبيرة التي سماها (دائرة المعارف)

ملامح تطور النثر على يديه:

- لقد أحدث في ميدان الفكر والأدب واللغة والثقافة تطورات كثيرة.
- كان أول من أنشأ مدرسة وطنية تعني باللغات الأجنبية وثقافاتها عناية كبيرة.
- أول من أنشأ مجلة علمية لا صلة لها بالدولة ودوائرها.
- أول من أخرج قاموسا عربيا حديثا يطل على الحياة التي نحياها.

- أول من خاض عباب الموسوعات الثقافية الكبيرة ، فكاد يسد في العربية ثغرة لم تقدر على سدها الأجيال من بعده.
- كان أحد الدعاة إلى تحرير اللغة والأدب من رواسب الركاكة في اللفظ والمعنى.
- ساهم في تطويع اللغة العربية كي تتسع للتعبير عن آفاق جديدة، ودخل باللغة العربية إلى معركة الحضارة من خلال تفسير معانيها الدقيقة، ووصف أدوات حضارتها ومؤسساتها الكبيرة، وفهم نتاجها الفكري والمادي.
- حثّ المواطنين على قيمة العلم، وتربية الوعي بقيمة الكلمة.
- لفت الأنظار إلى استخدام اللغة الهادئة الواضحة البعيدة عن كل زينة واصطناع.

٥- أحمد فارس الشدياق

لقد تجمعت للشدياق صفات عديدة جعلته من أكبر الرواد في تاريخ النثر الحديث وهي:

١- ثقافته العربية الإسلامية المتنوعة، والتي طعّمها بألوان مختلفة من ثقافات العصر الجديدة.
٢- أسفاره الواسعة، ومخالطته للأدباء والعلماء.
٣- عمله في الصحافة.
٤- تعدد اللغات التي يحسنها(الفارسية، والتركية، والإنجليزية، والفرنسية).
٥- تجربته الإنسانية وقدرته الذهنية على الوعي بهذه التجربة والنفاذ إلى معانيها، وجرأته على تحليلها والخروج بها على الناس.
٦- نشر مصادر التراث الأدبي المخبوء، عن طريق مطبعة الأستانة.

من مؤلفاته:

سر الليال في القلب والإبدال.
الجاسوس على القاموس.
منتهى العجب في خصائص لغة العرب.
خبرية أسعد الشدياق.
الساق على الساق فيما هو الفارياق.

مظاهر تطور النثر على يد الشدياق:

١- تخلص النثر من قيود الزخارف البديعية التي كانت شائعة في كتابات العصر.
٢- قدرة النثر على مخاطبة الإنسان العربي في مجتمعه الحديث، وعلى التعبير عن همومه ومطامحه وقضاياه.
٣- الابتكار والتوليد الفني.
٤- التعبير السهل ، والفكرة الواضحة المحددة.
٥- ارتباط النثر الدائم بوقائع الحياة الجارية وملابستها المتجددة.
٦- وضع مصطلحات لغوية حديثة، ومنها (المؤتمر، البرق، البريد، الأسطول، الأزمة، الحافلة..)

٦- عبد الرحمن الكواكبي

ولد بحلب عام ١٨٥٤ م، تعلّم اللغة التركية والفارسية ومبادئ الرياضيات والطبيعة على يد أساتذة من أصدقاء أبيه، ثم تلقّى عن أبيه معارف في الدين والأدب. ثم تعلم بعض مبادئ العلوم عن طريق قراءاته مثل: علم النفس والأخلاق والسياسة والطبائع والفلسفة، ثم درس القانون وفتح مكتبا للمحاماة.
كان الكواكبي على صلة ببعض المفكرين الغربيين الذين تأثر بهم من مثل المفكر الإيطالي الفيري

عمل في جريدة فرات العربية التركية ، وجه معظم جهوده في نقد السياسة الإنجليزية، وقد أثار عليه ذلك خصومات كثيرة.

مؤلفاته:

١. أم القرى.
٢. طبائع الاستبداد
٣. صحائف قريش.
٤. العظمة لله.
٥. أنشأ جريدتي الشهباء والاعتدال.

خصائص أسلوبه:

١. الجمل القصيرة.
٢. التكرار .
٣. ارتباط كلماته بقيم اجتماعية ونفسية مثيرة.
٤. الإكثار من استخدام أسلوب الاستفهام الاستنكاري في الكتابة.

أثره في تطور النثر العربي:

١. تخليص النثر من التكلف والصنعة.
٢. القضاء على المقالات الإنشائية الجوفاء.
٣. إدخال الطابع الروائي في أسلوب الكتابة.

خاتمة

نستنتج مما سبق أنّ النثر في الأدب العربي شهد على يد الرواد نهضة فنية تمثلت أهم مظاهرها في:

- ❑ **خلو النثر من الزخرف اللفظي وأساليب الصنعة.**
- ❑ **اتجاهه للتعبير عن واقع العصر ومستجداته.**

المحاضرة الثالثة

فنّ المقالة

❖ - أهمّية المقالة و تعريفها

❖ تكمن أهمية فنّ المقال في:

- سيرورته وسرعة انتشاره، مستفيداً في ذلك من وسائل الإعلام والنشر المقروءة: الصحف والمجلّات والكتب.
- تنوّع أغراضه التي تشمل: الأدبي، الاجتماعي، السياسي، الديني، الوطني، العاطفي،....
- قدرته على المساهمة في الإصلاح وبناء الحياة.
- يسْره الذي يجعله في متناول الجميع كتّاباً وقرّاءً، حيث لا يتطلّب إنجازه إلّا قدرا يسيرا من الموهبة وكثيرا من الدُّربة والمران.

❖ وللمقال تعريفات عديدة لا تختلف كثيراً في مضمونها، منها:

- المقال: قطعة محدودة في الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التعقيد والتكلف.
- ويعرفه أدمون جونز بأنه: قطعة إنشائية ذات طول معتدل تكتب نثراً، وتلمّ بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة، سريعة ولا تُعنى إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب.
- وجاء في معجم لاروس الفرنسي بأنّ المقال: اسم يطلق على الكتابات التي لا يدعّي أصحابها التعمّ ق في بحثها أو الإحاطة التامة في معالجتها وتعني الكلمة مقالة محاولةً أو خبرةً أو تطبيقاً مبدئياً أو تجربة أوّلية.
- ويعرفها بيكون بقوله: المقالة ملاحظات مختصرة كُتبت من غير اعتناء.

ومحصلة ذلك كلّه: أنّ المقال نوع من الإبداع الفنّي الأدبي، معتدل الطول، يتحدّث نثراً عن تجربة شخصية تتناول ظاهرة واحدة حديثاً عفوياً لا تكلّف فيه.

- هذه التعريفات تكاد تلتقي في مضمونها، وتتفق في أنّ المقال ينبغي أن يُظهر الانطباع الذاتي والتصوير الشخصي لكاتبه.

٢- نشأة المقالة وتطوّرها

- ظهرت المقالة في الأدب العربي في العصر الحديث مع ظهور الصحافة التي احتضنت هذا الفنّ الأدبي فارتبط بها ارتباطاً وثيقاً.
- أمّا الآداب الأوربية فقد عرفت المقالة في القرن السادس عشر على يد مونتاني في فرنسا وفرنسيس بيكون في إنجلترا.
- هذا الفنّ على الرغم من أنّه فنٌّ حديث عرفه أدبنا العربي بفضل اتصاله بالثقافة الغربية، إلا أنّ هنالك فناً شبيهاً به عرفه العرب وتفننوا فيه تفنناً كبيراً، هو فنّ الرسائل وخاصة

الرسائل الإخوانية، لكن الذي أبعد هذه الرسائل عن ممارسة دورها الإنساني بشكل فعّال هو ميلها إلى التكلّف والصنعة واعتنائها بالمحسنات اللفظية.

- و حين ظهرت الصحافة في الحياة العربية ظهرت المقالة التي وُظّفت في مقاومة الاحتلال، ومحاربة الفساد، وتصوير آمال الناس وتطلعاتهم، فتطوّرت بفضل ذلك المقالة تطوّراً كبيراً وازدهرت في هذا العصر نفضل مجموعة من العوامل، أهمها:

١. انتشار الصحافة في الوطن العربي.
٢. إحياء التراث.
٣. الاتّصال بالغرب للأخذ بالأصول الفنّية لهذا الأدب.
٤. انتشار المطابع .
٥. بروز الكثير من الكتّاب الذين تخصصوا في كتابة المقال في الوطن العربي.

٣- أنواع المقالة

تندرج المقالة تحت صنفيْن رئيسيْن مهمّيْن، هما:

المقالة الذاتية.

المقالة الموضوعية.

١- المقالة الذاتية هي التي تعبّر عن مشاعر كاتبها، وتجسّد أحاسيسه، وتعكس عواطفه ونظرته الخاصّة إلى موضوع المقالة.

٢- المقالة الموضوعية هي التي تعبّر عن موقف الكاتب من موضوعٍ معيّنٍ بذاته، له أصوله ومناهجه، يعكس مضمونه العلمي والإنساني دون تنميق أو تذويت، بحيث لا تطغى شخصيته على موضوعه الذي يعالجه.

أ- المقالة الذاتية وأنواعها

تتوزّع المقالة الذاتية على أقسامٍ كثيرةٍ، منها:

١- **المقالة الاجتماعية:** وهي التي تعالج مشكلة من مشاكل المجتمع، فتحلّل أبعادها، وتبيّن مخاطرها والأسباب الكامنة وراءها، وتقدّم مقترحات الحلول المناسبة لها. من ذلك مثلاً المقالات التي تناقش قضايا الزواج والأسرة والطلاق والعنوسة والمهور وغيرها. تتميز المقالة الاجتماعية بعمقها وبوجدانيتها الصادقة، فصاحبها لا يكتفي بالتعبير عن شعوره الخاص، بل يتجاوز ذلك إلى الشعور العام للمجتمع. من أبرز كُتّابها في الأدب العربي: مصطفى صادق الرافعي، أحمد أمين، قاسم أمين، المازني، المنفلوطي، أحمد السباعي، وعبد الله بن خميس.

٢- **المقالة السياسية:** وهي التي يعبّر فيها صاحبها عن مواقفه الوطنية والسياسية وأحاسيسه القومية، ويهاجم الاستعمار وينتقد السياسات الخاطئة، ويحلّل أوضاع البلاد السياسية وعلاقاتها مع غيرها من الأصدقاء والأعداء. وتتميز بقدرتها على إثارة حماس الجمهور وتأليبهم على مقاومة المستعمر ومقا ومة الظلم.من أبرز كُتّابها: الشاعر محمود سامي البارودي، محمد عبده، عبد الله النديم، سعد زغلول، وغيرهم.

٣ - **المقالة الدينية:** تتناول قضايا الدين، ومفهوم العقيدة الصحيحة، وحثّ الناس على الالتزام بالتعاليم الدينية. يهاجم كاتبها الخصوم الذين يكيدون للدين، ويفضح العناصر الهدّامة والملحدة التي تسيء للديانة الصحيحة.

من أبرز كتّابها: مصطفى صادق الرافعي، المنفلوطي، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، العقّاد، وغيرهم.

٤- المقالة العاطفية: وهي التي يُودِع فيها كاتبها عواطفه في الحبِّ، ويجسِّد فيها تجربة إنسانية صادقة.

من أهمّ كتابها: الرافعي، المنفلوطي، المازني، العقاد، وزكي مبارك.

٥- المقالة التأمّلية: وفيها يتحدّث الكاتب عن الكون والحياة والنفس، فيلوّنها بلون نفسه، ويُلقي عليها مشاعره وعواطفه.

من أبرز كُتّابها: الرافعي في (وحي القلم)، العقاد في (مطالعات في الكتب والحياة)، أحمد أمين في (فيض الخاطر)، بالإضافة إلى كتّاب المهجر الأمريكي أمثال: جبران خليل جبران، أمين الريحاني، وإيليا أبو ماضي.

وغير هذا من أنماط المقالة الذاتية كالمقالة الرثائية، والمقالة الوصفية.

ب - المقالة الموضوعية وأنواعها

أهم أنواعها: المقالة الفكرية، المقالة التاريخية، المقالة النقدية .

١- أما المقالة الفكرية: فتخضع لقضايا الفكر، دينية وفلسفية، يتخذ كاتبها من التحليل والتعليل والاستنباط وسيلة للمعالجة. ينبغي أن يكون كاتبها ملمّاً بأبعاد موضوعه، فيحسن مناقشته والخوض فيه.

أبرز كتّابها: زكي نجيب محمود ولطفي السيّد.

٢- المقالة التاريخية: تعتمد على الروايات والأخبار والوثائق وتتبّع سير الأحداث والأشخاص. غالباً ما يكون لكاتبها موقفٌ من الموضوع، وينبغي أن يُحسن التفسير والعرض.

٣- المقالة النقدية الأدبية: تختص بالأدب والفنّ، وتتسم بالإنصاف و الموضوعية والدقّة. يمتلك صاحبها ثقافة واسعة وقدرة على سبر أغوار موضوعه، كما يمتلك قدرة على فهم النصوص وأبعادها الجمالية والمعرفية. تكتب هذه المقالات في الغالب للمتخصصين في شؤون الأدب والفنّ. من أشهر كتابها: العقّاد، المازني، طه حسين، أحمد الشايب وغيرهم.

٤- الخاطرة

- يعدّها البعض نوعاً من أنواع المقال ويراها البعض الآخر فناً قائماً بنفسه، لكنها في الواقع هي أقرب إلى المقالة الذاتية، وإن كانت أكثر ارتباطاً بالعاطفة والوجدان.
- سمتها الغالبة انسياب الكاتب مع خواطره وأحاسيسه، فهي: تصوير للحظة شعورية فجائية أو انفعال سريع لا تستوجب من صاحبها فكرة مسبقة.
- كما أنها لا تشتمل على عناصر بناء محددة: مقدمة وعرض وخاتمة كما هو الحال في المقالة، وإنما تعرض المشكلة عرضاً سريعاً ومباشراً.

خاتمة نستنتج مما سبق أنّ المقالة:

- ❑ **فنّ جديد من فنون النثر**
- ❑ **تنقسم إلى أنواع تختلف باختلاف الغرض والأسلوب**

المحاضرة الرابعة

تطبيقات على فنّ المقالة

٢- نموذج مصطفى لطفي المنفلوطي

مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦- ١٩٢٤)

- ولد في مدينة منفلوط في مصر في أسرة ذات حسب ونسب.
- درس تفسير القرآن والبلاغة بالأزهر على يد الشيخ محمد عبده وغيره .
- هضم كتب التراث في النثر والشعر، وآثار المعاصرين المترجمة والمؤلّفة حتى تكوّنت لديه ثقافة أدبية واسعة.
- بدأ كتابة مقالاته في جريدة المؤيّد، ثم عمل محرراً للغة العربية في وزارة المعارف.
- عانى المنفلوطي في حياته الفقر والعوز، كما عرف طريق السجون، فانعكست هذه المعاناة في كتاباته التي نالت شهرة عالية.
- برغم اقتصار ثقافته على العربية وآدابها إلا أنه نشط في ميدان الترجمة.

نشاط المنفلوطي الأدبي

- أهم المجالات التي خاض فيها المنفلوطي تأليف القصص وترجمتها مستعيناً ببعض أصدقائه، كما دبّج المقالات وخاصة المقالات الاجتماعية والعاطفية.
- كانت تترجم له القصة الأجنبية فيحيلها إلى قصة تمتلئ بالدروس والمواعظ حتى تبدو وكأنّها من تأليفه.
- تتميز قصصه بالعاطفة القويّة في تصوير الحبّ العذري الذي يخلو من الحسية، كما يصوّر الهموم الوطنية، وأنين الفقراء والبؤساء.
- من أهمّ قصصه: الفضيلة ذات الأصل الفرنسي وهي ترجمة لقصة بول وفرجيني، وماجدولين، أو تحت ظلال الزيزفون، والشاعر وفي سبيل التاج.
- من أهمّ كتبه: العبرات، والنظرات.
- **مقال «الغني والفقير»**

ورد هذا المقال في كتابه (النظرات) مما جاء فيه:

- ((ما أظلم الأقوياء من بني الإنسان، وما أقسى قلوبهم، ينام أحدهم ملء جفنيه على فراشه الوفير، ولا يقلقه في مضجعه أن يسمع أنين جاره، وهو يُرعِد برداً وقُرّاً، ويجلس أمام مائدة حافلة بصنوف الطعام، قديده وشوائه، حلوه وحامضه، ولا ينغص على شهوته، علمه أنّ بين أقربائه وذوي رحمه من تتواثب أحشاؤه شوقاً إلى فتات مائدته، ويسيل لعابه تلهّفاً على فضلاتها، بل إنّ بينهم من لا تدخل الرحمة قلبه، ولا يعقد الحياء لسانه، فيظل يسرد على الفقير أحاديث نعمته، وربما استعان به على ما تشمل خزائنه من الذهب، وصناديقه من الجوهر، وغرفه من الأثاث والريش، ليكسر قلبه وينغص عيشه وينغ ص له حياته، وكأنه يقول له في كلّ كلمة من كلماته وحركة من حركاته أنا سعيد لأني غني، وأنت شقي لأنّك فقير))

في هذا المقطع من المقال نلاحظ:

١/ أفكار المنفلوطي

- ✓ يُحسن تشخيص المفارقة بين الغنيَ والفقير، الغنيّ الذي يحيا حياة البذخ بما تشتمل عليه هذه الحياة من أطايب الطعام والشراب، واقتناء ألوان اللباس وأنماط الأثاث، فيكفل له ذلك التمتّع بما لذّ وطاب، والفقير الذي ينتابه البؤس والشقاء بسبب العدم، وبفعل تصرّفات الغني الجارحة.
- ✓ يبدي الكاتب أفكاراً ناضجة ومواقف إنسانية نبيلة ومشاعر صادقة تمتلئ بها نفسه.
- ✓ يستخدم لغةً واضحةً لا توعّر فيها، وأسلوباً سهلاً لا تكلُّف فيه.

اهتمّ كثيراً بالموضوع وإجلائه دون الزخرفة الشكلية.

/ أسلوب المنفلوطي

- ✓ - يتميّز أسلوب المنفلوطي بالخروج على الأسلوب التقليدي، فيعمد إلى الاهتمام بتوضيح المعاني والصور بدلاً عن البهرجة اللفظية.
- ✓ - تمثّل كتاباته المرحلة الرومانسية التي شهدها الأدب العربي منذ مطلع القرن العشرين خير تمثيل، فكان أدبه أدبا حزينا حافلا بصور الحرمان والمعاناة.
- ✓ - تتميّز عباراته بحرارة العواطف وعمق المشاعر الإنسانية.
- ✓ - يعمد أحياناً إلى التكرار والترادف والتقسيم الموسيقي الذي يحدث سجعاً مؤثّراً.
- ✓ - لعلّ أهمّ ما يُؤاخذ به البعضُ المنفلوطي أنّ تحليلاته تفتقر إلى العمق والدقة فهي أقرب إلى أن تكون تحَليلات عامة.

نموذج مصطفى صادق الرافعي

مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠- ١٩٣٨)

- ولد لأسرة لبنانية الأصل هاجرت واستقرت في مصر واشتهرت بالعلم والأدب ورفعة النسب، فكان والده أحد رجال القضاء.
- نشأ في رحاب ثقافة دينية، فحفظ القرآن ودرس علوم الشرع.
- شغُف باللغة العربية وآدابها، فأتقنهما حتى أضحى كاتباً كبيراً وعالماً بارزاً من أعلام النهضة العربية الحديثة.
- عمل منذ ١٨٩٩ كاتباً بالمحاكم الشرعية حتى وفاته.
- اتصل بالعديد من الشعراء والكتّاب، على رأسهم البارودي، فتأثر بهم، ونظم الشعر وصدر له فيه أكثر من ديوان.

نشاط الرافعي العلمي والأدبي

اهتم الرافعي بالبحث والمقال والشعر.

-صدر له من الكتب: (تاريخ آداب العرب) في جزأيْن، و(تحت راية القرآن) يردّ فيه على كتاب (في الشعر الجاهلي) لطه حسين. وكتاب (على السفود) يردّ فيه على المجدِّدين وعلى رأسهم العقّاد.

- في ميدان النثر الفنّي صدر له: حديث القمر، المساكين، ورسائل الأحزان. وهي كتب تحوي فصولاً في الحبّ والجمال والعشق والزواج.

- نشر الكثير من مقالاته في مجلة الرسالة وصدرت تحت عنوان (وحي القلم) الذي طبع في ثلاثة أجزاء.

مقالة «الإشراق الإلهي وفلسفة الإسلام»

ممّا جاء فيها:

« كما تطلع الشمس بأنوارها فتفجّر ينبوع الضوء المسمّى النهار، يولد النبيّ فيوجد في الإنسانية ينبوع النور المسمّى الدين. وليس النهار إلا يقظة الحياة تحقق أعمالها، وليس الدين إلا يقظة النفس تحقق فضائلها، والشمس خلقها حاملةً طابعه الإلهي في عملها للمادة، تحول به وتغير، والنبيّ يرسله الله حاملاً مثل هذا الطابع في عمله للروح تترقّى به وتسمو، ورعشات الضوء من الشمس هي قصّة الهداية ليكون في كلام من النور، وأشعّة الوحي في النبيّ هي قصة الهداية لإنسان الكون في نورٍ من الكلام.»

مميزات أسلوب الرافعي:

- المقالة عند الرافعي أسلوب وفكرة، تمتاز بالعمق والبعد الفلسفي.
- أما المضمون فهو إسلامي يستمده من القرآن والسنّة، وما تلاهما من مصادر دينية وعربية قديمة.
- ناهض الرافعي في كتاباته الاستعمار، وظل يستنهض شباب الأمة، ويذكّرهم بأمجاد العرب، ويحثّهم على استلهام تاريخهم وتراثهم.
- يلجأ الرافعي في كتاباته إلى المحاجّة المنطقية التي يسوقها بأسلوب الأديب، وهو ما يجعلها نوعاً فريداً من الأدب الديني الرفيع.

٣- عناصر بناء المقال

يُبنى المقال من العناصر التالية:

١- عنوان المقال: ويلعب دوراً مهمّاً في جذب القارئ وشدّ انتباهه.

ينبغي أن يتّسم بالإيجاز مع القدرة على التعبير عن القضية التي يريد الكاتب تناولها.

وينبغي أن يتّسم بالوضوح والبعد عن الغموض .

٢- المقدمة: وتأتي أهمّيتها من:

- قدرتها على إعطاء فكرة عامة عن المقالة.
- إثارة استغراب القارئ ما يجعله ينجذب إلى المقالة فيتابع قراءتها إلى النهاية.

٣- جسم المقال: يشكّل القسم الرئيس في المقال، وفيه:

- يناقش الكاتب الأفكار التي يحملها موضوعه.
- يحاول من خلاله إقناع القارئ بصحّة آرائه عن طريق الأدلّة والبراهين التي يسوقها لعرض أفكاره.

٤- الخاتمة: يقدّم فيها الكاتب ملخّصاً لرأيه واستنتاجاته من خلال ما تقدّم من عرض. تشكّل خلاصة ما يريد أن يقوله الكاتب، كأن يطلب للآخرين اتخاذ موقف أو استنتاج عبرة.

بالإضافة إلى عناصر البناء الشكلي الخارجي هنالك عناصر البناء الداخلي، وهي: اللغة والأفكار والأسلوب.

أوّلاً: اللغة: وينبغي أن يراعي فيها الكاتب، سهولة المفردات، عدم التكرار إلا لضرورة توضيح المعنى وترسيخه، وعدم استخدام الجمل الطويلة إذا كان يمكنه استخدام الجمل القصيرة. كما ينبغي أن تمتاز هذه الجمل بالترابط والإحكام وعدم التفكّك.

ثانياً: الأفكار: لا يكتب الكاتب من فراغ وإنما ينطلق من موضوعٍ يريد معالجته، هذا الموضوع يجب أن يرتبط بحاجات المجتمع وحاجات الفئة المخاطبة به.

ثالثاً: الأسلوب: وهو يتوقف على نوعيّة المقال، هل هو أدبي أم علمي، فالأدبي يمتاز بالنزوع العاطفي، بينما يمتاز العلمي بالنزوع العقلي التجريدي.

خاتمة

نستنتج مما سبق أنّ المقالة فنّ أدبي حديث تتنوع موضوعاته وتختلف أساليبه إلاّ أنّه يمتاز بميزتين أساسيتين:

- ❑ يستمدّ موضوعاته من الواقع
- ❑ يستخدم أسلوبا نثريا يتميز بالبساطة والقرب

المحاضرة الخامسة

فنّ القصّة

١- أهمية القصة ومفهومها

أ/ أهمية فن القصة

- منذ أن عرف العرب القصة الحديثة شهد هذا الفنّ تطوّراً كبيراً، ولقيَ على إثر هذا التطوّر استقبالاً حافلاً في أوساط القُرّاء العرب حتّى تسنّى للبعض أن يطلق عليه «ديوان العرب الجديد» ، حالّاً به بذلك لمكانة الشعر التي عُرف بها عند العرب عبر التاريخ.
- والواقع أنّ القصة لم تعد فنّاً يُقصد به تزجية الفراغ، أو مجرّد المتعة والسمر لطرد الملل، وإنما أخذت تزاحم فنون الأدب الأخرى بل تتقدمها في كثير من الأحيان، بفضل ما توافر لها من مقوّمات تحقّق بها المتعة والمنفعة معاً.
- غدت القصة في العصر الحديث سيدة الأدب المنثور بلا منازع. لهذا السبب اتجه إليها كبار الأدباء في العصر الحديث واتخذوها وسيلة للتعبير، فعن طريقها عرف الناس تولستوي، وشارلز دكنز، وهمنجواي، وغارسيا ماركيز، ونجيب محفوظ والطيب صالح وغيرهم من الأدباء العالميين.

ب/ تعريف القصّة

- وعلى الرغم من أنّ فنّ القصة قد اكتسب في عصرنا الحاضر من الكينونة والوضوح ما لا يحتاج معه لتعريف، إلا أنّ الدارسين له اختلفوا في وضع إطار دقيق يمكن أن يُعدّ تعريفاً جامعاً، لكن هذه التعريفات على تعدّدها لا تختلف كثيراً في مضمونها، ولعلنا نكتفي منها بتعريف تشارلتن الذي يقول فيه بأنّ القصّة: (حكايةٌ تروي نثراً وجهاً من وجوه النشاط والحركة في حياة الإنسان).
- فهي إذن فنٌّ نثريّ تخلّص في وقتنا الحاضر من الشعر إلا ما ندر، كما أنّه تخلّص من الأمور الغيبية وخلُص لمعالجة الإنسان وشؤونه، كما تخلّصت القصّة في الغالب الأعم من الموضوعات التي أساسها الخيال المحض، فصارت تعالج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.
- وعلى الرغم من أنّ رسالة القصة وهدفها النهائي هو هدف الآداب والفنون عامة، إلا أنّها تعدُّ من الأدب الموضوعي الذي يسعى من خلاله القاص إلى المشاركة في حلِّ المشكلات بطريقة فنّية إبداعيه، فهي يمكن أن تقدِّم عبرةً اجتماعيةً أو عظةً أخلاقيةً، أو تحمل رسالة سياسيةً دون أن تتنازل عن الجانب الفنّي الذي به تكتسب مشروعيتها، ومنه تستمدُّ حياتها.

- **نشأة القصّة وتطوّرها في الأدب العربي**

في عصر صدر الإسلام فقد عرف العرب قصصاً مختلفة، وذلك عن طريق:
ما قصّه القرآن الكريم على العرب من أخبار الأمم البائدة، وقصص الأنبياء السابقين. القصص التي كان يحكيها الرسول عليه الصلاة والسلام على أصحابه، مثل قصّة أصحاب الأخدود، وقصّة الثلاثة الذين وقعوا في الضيق ولم ينجهم إلا التوسّل بطيب العمل.
- **في العصر الأموي** ظهرت قصص العشّاق، وقصص الأبطال الفرسان.
- **في العصر العباسي** الذي امتد لأكثر من خمسة قرون، عرف العرب فيه قصصاً مختلفة، وشهدت فيه القصة العربية تطوّراً ملحوظاً، منها ما هو عربي، ومنها ما تمّت ترجمته من آداب أخرى كالأدب الفارسي والأدب الهندي. فمثال القصص العربية في هذا العصر نذكر: قصص الجاحظ خاصّة في كتبه: البخلاء والحيوان وفي رسائله. رسالة الغفران التي كتبها الشاعر العباسي أبو العلاء المعرّي. قصة حي بن يقظان التي كتبها ابن طفيل الغنوي الأندلسي. فن المقامات الذي أبدعه الهمذاني وبرع فيه الحريري. وهو ينطوي على كثير مما تنطوي عليه القصة الحديثة، كالحادثة والشخصيات والحوار والتحليل النفسي والاجتماعي.
ومن القصص المترجمة، نذكر: القصص التي وردت في كتاب كليلة ودمنة. وقصص ألف ليلة وليلة.
- **في العصر الحديث** تطوّرت القصة العربية مستفيدةً من رافدين رئسيين، هما:
القصص التي وردت في التراث العربي، والقصّة الغربية الحديثة.
وقد ساعد على تطوّرها مجموعة من العوامل أهمّها: ظهور الطباعة والصحافة والترجمة ووسائل الاتّصال الأخرى التي نهضت بها.
وقد مرّت القصّة الحديثة بمرحلتين:

- أوّلاً: مرحلة الترجمة والتعريب.
- ثانياً: مرحلة التأليف.

في مرحلة الترجمة نشرت الصحف العربية الكثير من القصص التي ترجمها بعض الأدباء والمثقفين العرب بغرض إيجاد هذا الفنّ في الأدب العربي، وقامت الصحف بنشر القصص المترجمة كصحيفة الهلال وصحيفة الأهرام في مصر، وصحيفة حديقة الأفكار وصحيفة لسان الحال في بيروت.
لعلّ أهم ما يميز هذه المرحلة:
- أنّ المترجمين لم يراعوا الدقّة في ترجمتهم للنّص الأصلي، وإنّما تصرّفوا فيه إيجازاً وحذفاً واختصاراً.
امتازت الترجمة في هذه المرحلة أيضاً بالضعف والركاكة وشيوع الأخطاء النحوية والصرفية. ولعلّ ذلك يرجع إلى ضعف المترجمين وجهل القرّاء الذين كانوا لا يهمهم في هذه القصص إلّا التسلية والترفيه.
لكن مع مرور الزمن تحسّنت الترجمة كثيراً من حيث الالتزام بنقل النّص الأصلي، ومن حيث تقليل الأخطاء اللغوية، خاصّة بعد أن ولج مجال الترجمة عدد من المترجمين الأكفاء الذين درس بعضهم في الجامعات الغربية وأتقنوا الترجمة إتقاناً جيداً.
ومن أهم الأدباء الذين برزوا في مجال الترجمة وأسهموا في تطويرها وتجويدها: رفاعة الطهطاوي، مصطفى لطفي المنفلوطي، حافظ إبراهيم، عبد الرحمن بدوي، طه حسين، وغيرهم.
- **مرحلة التأليف**، بدأت بواكيرها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وهي تعدّ مرحلةً مهمّةً لما صحبها من رغبة صادقة في إدخال هذا الفنّ _ فنّ القصّة _ إلى الأدب العربي الحديث. وكان الدافع الأساسي لهذه الرغبةَ هواستثمار هذا الفنّ الجديد في ميادين الإصلاح الاجتماعيتمثّلت بداية مرحلة التأليف في استلهام القصص العربية القديمة مثل فنّ المقامات العربية وحكايات ألف ليلة وليلة وغيرها، ولعلّ الهدف من ذلك هو مدّ الجسور بين الأدب العربي الحديث والتراث العربي القديم، تحقيقاً للأصالة وبثّ المشاعر القومية العربية.
من أوائل القصص المؤلّفة في الأدب العربي الحديث، مستوحية التراث العربي:
- مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي.

- حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي.
- ليالي سطيح للشاعر حافظ إبراهيم.

ثم أعقب ذلك ظهور كُتّاب لم يعوَلوا كثيراً على التراث بقدر ما عوّلوا على ما اشتملت عليه القصّة الغربية من أصول فنّية، واتّجه هؤلاء الكُتّاب اتجاهات مختلفة، منها: التاريخي والاجتماعي والنفسي والسياسي وغير ذلك.

- من أهمّ الكُتّاب الذين غلب على إنتاجهم الاتجاه التاريخي ، جورجي زيدان الذي كتب اثنتيْن وعشرين رواية، نُشرت ما بين ١٨٩١ - ١٩١٤

ثم جاء بعده عدد من كتّاب القصة الحديثة، أمثال: علي أحمد باكثير، ومحمد فريد أبو حديد الذي يعدّه البعض أباً للرواية التاريخية.

أما الاتجاه الاجتماعي فيبدو أنّه استهوي الكثيرين من كُتّاب القصّة الحديثة، منهم: محمد حسين هيكل في روايته «زينب» ١٩١٤ . التي يعدّها البعض أوّل رواية عربية مكتملة، ومنهم محمود تيمور، وعبد الرحمن الشرقاوي، ونجيب محفوظ ويوسف إدريس وغيرهم.

ارتبطت القصة الاجتماعية بالمشاكل الاجتماعية وما يتصل بها من عادات وتقاليد، كما عالجت قضايا المرأة وما يتعلق بها من زواج وعمل، وصوّرت مشاكل الفقر والبؤس والشقاء والإقطاع خاصة في الريف.

- ظهر كذلك الاتجاه النفسي، الذي يسعى لتصوير أعماق النفس، كما في رواية (سارة) للعقّاد، ورواية (إبراهيم الكاتب) للمازني.
- ظهر أيضاً الاتجاه السياسي بعد الحرب العالمية الثانية، وهو يُعنى بتصوير مساوئ الاحتلال الأجنبي وبالنضال الوطني والقومي.

* من أبرز المشاكل التي واجهتها القصة العربية الحديثة: مشكلة تغليب المضمون على الشكل، ومشكلة الازدواج اللغوي بين العامّية والفصحى.

خاتمة نستنتج مما سبق أنّ فنّ القصّة في النثر العربي الحديث:

- ❑ **نشأ بفضل الاحتكاك بالثقافة الغربية المعاصرة**
- ❑ **استلهم التراث العربي القديم**

المحاضرة السادسة
مقوّمات فنّ القصّة

1 - أشكال القصة

اختلف الدارسون في تقسيماتهم للقصّة، وهو اختلاف يقوم على طول القصة وقصرها، وتركيزها على حدث واحدٍ واتّساعها لأكثر من حدث.

- وعلى هذا الأساس يقسِّمها البعض إلى أربعة أشكال: الرواية، القصّة، القصة القصيرة، والأُقصوصة.
- ويقسّمها آخرون إلى ثلاثة أقسام: رواية، قصة، وقصة قصيرة.
- بينما لا يراها البعض سوى قسمَيْن: رواية، وقصة قصيرة، وهو تقسيم ارتضاه الكثيرون من دارسي فنّ القصّة.

- أبرز ما تختلف فيه الرواية عن القصة القصيرة أنّها تصوِّر جانباً طويلاً أو فترة كاملة من حياة خاصّة أو من مجموعة من الحيوات، في حين أنّ ال قصّة القصيرة تتناول حادثةً معيّنةً واحدة منَ الحياة.
- فالرواية تعالج موضوعاتها بطريقة طولية، بينما تعتمد القصّة القصيرة المعالجة العرضية.

وأياً كان فالقصّة القصيرة تقوم على مبدأ الاقتصاد وهو يعني:

- الاقتصاد في الأشخاص فيعتمد القاص على أقل عدد من الأفراد.
- الاقتصاد في الأسلوب الذي يعني عدم الاسترسال واختيار الكلمات الموحية
- والاقتصاد في الزمان والمكان ويتطلّب القدرة على جمع الماضي والحاضر والمستقبل في بؤرة واحدة.

2 -عناصر الفنّ القصصي

- القصة عملٌ فنّي يتألف من عناصر مختلفة، يؤدّي كلٌّ عنصر منها وظيفةً في بناء القصة في وحدة فنّية عضوية متجانسة هي وحدة العمل القصصي. وعناصر القصّة كثيرة، من أهمّها: الأَحداَث، الشخَصيات، البيئة، الأسلوب، والحبكة.

أوّلاً: الأحداث

من أهمّ عناصر القصة فلا يبنى عملٌ قصصي من دونها. وهي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحوٍ خاص، تمثّل الموضوع الذي تدور حوله القصّة.

- تؤخذ الحوادث من الحياة البشرية، وهي كثيرةٌ جداً لا يمكن حصرها في زمنٍ أو مكانٍ واحد.
- القاص الجيّد هو الذي يمتلك القدرة على اقتناص الحوادث المهمّة التي تتصل بحياة الناس وبمشاكلهم. ولذلك يفضّل في اختيار الأ حداث أن تتناول المشاكل الإنسانية سواءَ اتّصلت بالواقع الراهن أو بالتاريخ أو الخيال، وهذه هي مصادر اختيار موضوعات القصص.

- يقسّم البعض الأحداث في القصّة إلى أحداث رئيسية وأحداث ثانوية، فالرئيسية هي التي تشكّل بؤرة الصراع في النّص، بينما تمثّل الأحداث الثانوية دور المساند والداعم للأحداث الرئيسية، وذلك من خلال إسهامها في:

1- إضفاء طابع من الطرافة على الجوّ العام للقصّة.
2- كشف جوانب الشخصية وتحديد سماتها.
3- التعرّف على أفكار الكاتب واتجاهه في الحياة.

ومن عناصر النجاح في اختيار الحادثة:

✓ قدرتها على إحداث التشويق الذي يشدّ انتباه القارئ، ويحقّق عنصر الدهشة.
✓ ينبغي أن تكون هذه الأحداث متسلسلةً مترابطة لها علاقة قويّة بالشخصيات التي تؤدّيها في القصة.
✓ ينبغي أن يكون تطويرها في النّص تطويراً طبيعياً ينسجم مع العقل والواقع، وذلك بابتعاده عن كل ما هو غير محتمل. فهذا التطوير هو الذي يبعث في القصّة القوّة والحركة والنشاط، يحرّك الشخصيات، ويسوق الأحداث الواحد تلو الآخر، حتى تؤدي إلى النتيجة المريحة المقنعة.

ثانياً: الشخصيّات

- وهي العنصر الثاني في القصّة، تكون ملازمة للحادثة فتمنحها الحركة وتبثّ فيها الحياة.
- تتعدد الشخصيات في القصّة، وغالباً ما تكون في الإنسان، ولكنها قد تكون في الحيوان حين يكون رمزاً تختفي وراءه شخصية إنسانية، كما هو الحال في قصص كليلة ودمنة، وقصص الحيوان عند أحمد شوقي.
- لكي تكون الشخصية ناجحة في القصّة ينبغي أن تتوافر لها مجموعة من الشروط، منها:

1- أن تكون بعيدة عن التناقض
2- أن تكون متفاعلة مع الأحداث متطوّرة بتطوّرها
3- أن تكون مؤثّرة في سير الأحداث ومؤثّرة في وجود الصراع بينها وبين الآخرين، أو بينها وبين نفسها (صراع داخلي).

- ويشترط في **تصوير الشخصية** ثلاثة أبعاد، هي:

1- البعد الجسمي: ويقصد به رسم أوصاف الشخصية من الخارج، طولاً وقصراً، بدانةً ونحافةً، كما يصف لون البشرة وملامح الوجه وما إلى ذلك من خصائص خلقية مميزة.
2- البعد الاجتماعي: ويقصد به ثقافة الشخصية وعقيدتها وبيئتها ومجتمعها.
3- البعد النفسي: وهو قد يكون حصيلة البعدين السابقين، ويُعنى فيه الكاتب بتصوير عواطف الشخصية وطباعها وطريقة تفكيرها وتصرفاتها.

- أما عن **وضع الشخصية وترتيبها في القصّة وصلتها بالموضوع** ، فذلك يتوقّف على الكاتب، فقد يقدّمها تقديماً مباشراً منذ بداية القصّة، وقد يضعها بعد تمهيده للزمان والمكان، وقد تأتي في ثنايا الصراع.
- أما عن **مصادر الشخصية**، فيرجع أيضاً للكاتب واعتباراته التي تفرضها طبيعة الموضوع، فالكاتب قد يأخذ هذه الشخصيات من التاريخ، أو يختارها من الواقع، وقد يأخذها من الأساطير، وقد يصنعها خياله.

ثالثاً: البيئة

- يُعنى ببيئة القصة الزمان والمكان الذين تدور فيهما الأحداث، وتتحرك الشخصيات.

- والبيئة الزمانية هي المدة التي تقع فيها أحداث القصة. وهي تسهم في دفع الأحداث القصصية إلى الأمام، وفي تطوير الشخصيات الروائية، لأنها شاهد حي على الإنسان والمراحل التي يمر بها منذ أن يخلق إلى أن يموت.- كما أنها تختلف من حيث الطول والقصر فبعض القصص تتناول فترة قصيرة وأخرى تتناول فترة زمنية طويلة.
- إذا قصُرت البيئة الزمانية فمن الطبيعي ألا يطرأ تغيير كبير على شخصيات القصة في النواحي الشكلية أو الثقافية أو النفسية، ولهذا تأتي الشخصيات في هذه الحالة مكتملة النمو لا يطرأ عليها تغيّر أو تبدّل.
- أ ما إذا طالت البيئة الزمانية، فيستطيع الروائي حينئذٍ تطوير شخصياته، وإبراز حجم
- التطوّر الذي طرأ عليها.

أما البيئة المكانية في القصة فهي لا تقتصر على الدلالة الجغرافية، بل تشمل مجموعة الظروف المحيطة بالإنسان، والتي تجتمع وتتحدد فتساهم في تشكيله.

- ✓ للمكان سطوته على الشخص من حيث التفكير وطرق العيش واللبس والأكل والغناء والرقص وغيره.
- ✓ كما تفرض البيئة المكانية على الأشخاص نوع العمل الذي يقومون به، ففي الأرياف مثلاً يعمل الناس في الزراعة، وفي المناطق الساحلية يعمل الناس في الصيد، وفي البادية يقوم الناس بتربية المواشي، وفي المدينة يعمل الناس في الصناعة والتجارة والوظائف العامة. وقد تكون البيئة مكاناً للحرب أو للسياحة وهكذا، فمراعاة كل هذا يعطي قيمةً للعمل القصصي.
- ✓ والبيئة المكانية قد تضيق وقد تتسع بحسب أحداث القصة، فقد تكون هذه البيئة حارةً أو مدينةً أو إقليماً أو أنها تشمل أكثر من مكان في أكثر من دولة.
- ✓ عندما يضيق المكان تصبح علاقة الإنسان به أقوى، وإذا اتّسع يتيح للإنسان حريّة أكبر في الحركة والتنقّل.

- ❑ فالعلاقة بين الشخصية الروائية وعنصر البيئة علاقة قويّة ومتينة، فالإنسان ابن بيئته، لذلك تلعب البيئة دوراً مهمّاً في حياة شخصيات القصّة، فالأشخاص الذين يعيشون في القُرى والأرياف يختلفون عن الذين يعيشون في المدن، ومن هنا تختلف صفاتهم وطبائعهم، وكذلك الاختلاف بين الشخصيات التاريخية والمعاصرة.
- ❑ وعليه لا بدّ لكاتب القصّة أن يوضّح ملامح هذه البيئة، دون أن يتقيّد تقيّداً تامّاً بحرفية الواقع، فذلك قد يضعف من نبض الحياة في القصّة، فمن حقّ الكاتب أن يحلّق بخياله ليقدّم الواقع البيئي بصورة فنّية تحقّق الاستمتاع بقراءة ما يجري في القصّة.
- ❑ وبقدر ما ينبغي على الكاتب أن يهتم بتصوير البيئة الاجتماعية التي تدور فيها أحداث القصة، عليه كذلك أن يهتمّ بوصف البيئة الطبيعية وما تشتمل عليه من مشاهد طبيعية سواءً أكانت بيئة زراعية أم رعوية، جبلية أم سهلية، طبيعة المساكن وشكل القرى والمدن وما إلى ذلك.

خاتمة نستنتج مما سبق أنّ:

- ❑ الشكل القصصي يعدّ الأساس في تصنيف الكتابات السردية

❑ الأحداث والزمان والمكان والشخصيات مقومات رئيسية في الكتابة القصصية.

المحاضرة السابعة
مقوّمات فنّ القصّة ٢

1 - الحبكة الفنّية أولا - تعريفها

- الحبكة هي (سلسلة الأحداث التي تجري في القصّة، متّصلةً ومرتبطةً فيما بينها).

وهذا يعني أنّها تدمج الشخصيات في الأحداث التي تكون مرتبطةً برابط السببية.

- وتستمد القصّة جمالها وحيويتها من قدرة كاتبها على نسج حبكتها الفنّية، بها يتمايز الكتّاب، وبواسطتها تتفاوت الأعمال الأدبية حتى على مستوى الكاتب الواحد، حيث نجد بعض أعماله أجمل من بعض، وما ذلك إلا لنجاحه في صناعة وإدارة حبكة هذه دون تلك.
- والحبكة تكون مشوّقةً إذا توفّر لها:
  - ✓ فكرة واقعية أو قريبة من الواقع.
  - ✓ الترابط والانسجام المحكم بين أجزائها، خاصّة بين الشخصيات مع بعضها البعض من جهة، وبين الشخصيات والأحداث من جهة أخرى.

ثانيا - أنواع الحبكة

١- الحبكة المفكّكة: وهي التي تُبنى على سلسلة من الحوادث أو المواقف المنفصلة التي لا يجمعها رابط، فالكاتب هنا يقدِّم مجموعة من الحوادث الممتعة التي تقع على شكل حلقات متتابعة لا تنحدر الواحدة منها عن الأخرى. ومن أمثلتها: قصة (الشارع الجديد) لعبد الحميد جودة السحار، ورواية (زقاق المدق) لنجيب محفوظ، و(الحرب والسلام) لتلستوي.

٢- الحبكة المتماسكة: وهي تقوم على أحداث مترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض وتسير في خطٍّ مستقيم حتى تبلغ مستقرّها. وأكثر القصص تُبنى على هذا النوع من الحبكة. ومنها: (بداية ونهاية) لنجيب محفوظ، و(دعاء الكروان) لطه حسين، و(عودة الروح) لتوفيق الحكيم.

- وقد يكون نوعا الحبكة متوفريْن في بعض القصص. فالمهمّ أن تكون الحبكة مركّبة بطريقة مقنعة وبعيدة عن كثرة المصادفات أو الافتعال.
- كما تقسّم الحبكة تقسيماً آخر من حيث موضوعها إلى نوعين أيضاً، هما:

١- الحبكة البسيطة: وهي التي تكون القصّة فيها مبنية على حكاية واحدة.

٢- الحبكة المركّبة: وتكون القصة فيها مركّبة من حكايتين أو أكثر.

ثالثا - عناصر الحبكة

تتكون الحبكة من عناصر متعددة، منها: البداية، التشويق، التوقيت، الإيقاع، لكن أهم هذه العناصر ثلاثة، هي: الصراع والعقدة والحل.

1- الصراع: وجوده في النص الروائي شرط أساسيّ لنجاحه، فلا يمكن تصوّر عمل روائي من دون صراع. لأنّ الحياة التي يمثّلها هذا النص لا يم كن تصوّرها من دون صراع. فكلما كان الصراع حاداً كلما منح القصة إثارة أكبر. يقول ديان دوات فاير: إنّ الأشخاص الذين يشعرون بالرضا والاطمئنان لا يصلحون لأن يكونوا شخوصاً بارزين في الرواية، فما عليك إلّا أن تتخيل نفسك جالساً في أحد المطاعم وعلى جانبك رجل وامر أته يشعران بالسعادة، ويتبادلان أطراف الحديث بهدوء، وفي جانبٍ آخر ثمّة اثنان مشتبكان في جدل جاد، عندها ستعرف أيّ الاثنين أكثر إثارةً.

فالحياة مليئة بالمشاكل التي تقود إلى الصراع. وله ثلاثة أشكال في القصة:

أ- صراع الإنسان مع نفسه.

ب- صراعه مع الشخصيات الأخرى.

ج- صراعه مع الظروف والأوضاع المتضادة والأقدار.

2- العقدة: وهي اللحظة التي تصل فيها الحبكة إلى أقصى درجات التكثيف والانفعال، وتعتبر بداية وتمهيدا للحل، وتسمى بالذروة والأزمة. وهي قد تكون ظاهرة أو مبهمة غير واضحة.
والاتجاهات الحديثة تتحاشى إبراز العقدة بصورة مفتعلة حتى تكون القصة أكثر تعبيراً عن الحياة وأكثر شبهاً بها.

3- الحلّ: هو النهاية التي تنتهي إليها أحداث القصة، وينبغي أن يكون منطقياً لا تكلّف فيه ولا افتعال، بل تكون جميع المراحل ممهّدة له، ساعية إلى إظهاره.

ثالثا - الأسلوب

- الأسلوب القصصي هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب اصطناع الوسائل التي بين يديه لتحقيق أهدافه الفنّية، كالأحداث والشخصيات والبيئة وغيرها. أو بصيغة أخرى هِو الطريقة التي يعالج بها القاص أحداث قصته، ويقدِّم بها شخصياته إلى المتلقِّين، ويصور بها بيئة القصّة ومواقفها المختلفة.
- والأسلوب يتألّف من مجموعة عناصر، أهمّها: (الألفاظ والتراكيب والصور والأخيلة، وكذلك الانسجام بين المعاني والألفاظ)، ولا يُحكم على جودة الأسلوب إلا من خلال هذه العناصر مجتمعة.
- ولهذا يكتسب الأسلوب أهمّية قصوى في البنا ء الفنّي للقصة، فبدونه لا تنشأ قصة، ومن خلاله يفهم المتلقّي القصة وأحداثها، ويتابع الشخصيات في انفعالاتها وتطوراتها المختلفة.
- وقد تعددت الطرق التي يكتب بها القُصّاص قصصهم، واختلفت اتجاهاتهم الفنّية في أساليبهم، فهناك: الحوار والسرد والوصف وتيار الوعي والترجمة الذاتية والوثائق وغيرها.

1 - الحوار

- يحتلُّ مكاناً بارزاً في الأسلوب، فهو لا ينفصل عن الشخصية الروائية، وتكمن أهمِّيته من خلال الوظائف العديدة التي يقوم بها، ومنها:

1- تحقيق العنصر الدرامي في النّص من خلال بثّ الحركة في المشاهد الروائية.

2- المساعدة في رسم الشخصيات الروائية، والكشف عن دخائلها ومواقفها من الأحداث والشخصيات الأخرى.

3- التمييز بين المتحدثين، فالشخصيات لا تتكلّم جميعها بطريقة واحدة.

4- التعبير عن آراء المؤلّف من خلال الآراء التي يطرحها المتحاورون.

- ولكي يقوم الحوار بدوره على أتـ مّ وجه ينبغي أن تتوافر له بعض الصفات، منها:

1- أن يكون تلقائياً وخالياً من الافتعال.

2- أن يكون مناسباً للشخصية التي تتحدّث، نفسياً واجتماعياً وثقافيا.

3- أن يكون سلساً وموجزاً ليس فيه ثرثرة.

- ترتبط بالحوار قضيّة اللغة التي يُدار بها هذا الحوار، هل هي الفصحى أم العامّية، وهنا يبرز الاختلاف بين النقّاد والروائيين على حدٍّ سواء، ويمكن على وجه الإجمال تمييز ثلاثة اتجاهات، كل اتجاه له أنصاره ومؤيّدوه.

- اتجاه يرى ضرورة استخدام اللغة الفصحى في الحوار بين الشخصيات.
- واتجاه يرى استخدام الفصحى المبسّطة أو العامّية المفصّحة.
- وهنالك من لا يُدير حواره إلا بلغة الواقع، ولما كان الناس في حوارهم اليومي لا يستخدمون إلّا العامّية، فهي التي يرونها أنسب للحوار.

2 -السرد

- السرد: فيه يقصّ الكاتب الحوادث وينقل أفعال الشخصيات كمراقب يرصد ما يرى، ويدوّن ما ينتهي إليه.

وفائدة هذا الأسلوب أنّه:

✓ يتيح للقاص أن يحرّك أشخاصه.
✓ ينقل أفعالهم
✓ ينسج حبكة القصة.

والسرد أكثر الطرق شيوعاً في كتابة القصّة، فأكثر ما نعرفه من القصص ينتمي إلى هذا النوع من أسلوب الكتابة

3 - الوصف

- فيه يلجأ الكاتب إلى قطع الأحداث والمواقف ليصف مشهداً أو موقفاً أو شخصية من الشخصيات، أو حدثاً من الأحداث، وهنا يتضح رأي الكاتب في ما وصف وحكمه عليه.
- وإذا كانت لغة الحوار هي لغة الشخصية القصصية، فأنّ لغة الوصف هي لغة الكاتب نفسه، ولهذا ينبغي أن تكون لغةً أد بية تعبّر عن ثقافة الكاتب وتمكّنه من اللغة. وبسبب اختلاف لغة الحوار ولغة الوصف تتفاوت لغة القصة، وهو تفاوت طبعي تفرضه طبيعة الأسلوب القصصي، وتعدّد أنماطه.

- وأسلوب الوصف يكون مهمّاً كلما كانت بيئة القصة غريبة على المتلقّي مكاناً وزماناً، فهنا يُعين الكاتبُ ا لقارئَ على فهم الواقع بشكل جيّد من خلال تصويره لعادات الناس وطبائعهم وملابسهم وسكنهم وطرائق عيشهم، ولهذا يلجأ إليه كتّاب القصّة التاريخية التي تصوّر أحداثاً وبيئةً لا يعرف المعاصرون عنها الكثير.

4 - تيار الوعي

- يعرف في العمل القصصي بلغة **تيار الوعي أو المونولوج الداخلي أو الحوار الباطني**. وهو أسلوب حديث نسبياً؛ لأنّه خرج من رحم أبحاث علم النفس التحليلي التي قادها فرويد وبعض تلاميذه مثل كارل يونغ وغيره.
- ويلجأ إليه بعض الكتّاب لقناعتهم بأن الكلام والحوار العادي عاجز عن تصوير وإيصال بواطن النفس وعمل الفكر اللاواعي، ذلك أن العقل الإنساني بحسب ما يقوله علم النفس التحليلي مقسّم إلى جزء واعٍ وآخر غير واعٍ، وهذا الجزء اللاواعي على خلاف ما يعتقد الكثيرون يشكّل ا لجزء الأكبر من نشاط العقل، ولهذا يلجأ إليه الكتّاب ليسبروا من خلاله الفكر وتصويره وعرضه.
- وإذا كان الجزء الواعي من الإنسان يستخدم اللغة والكلام كواسطة للتفاعل مع الحياة والواقع، فإن الجزء اللاواعي يستخدم الرموز غير اللغوية للدلالة على ما يدور في اللاوعي.

خاتمة **نستنتج ممّا سبق أنّ :**

- ❑ الحبكة هي تسلسل الأحداث في القصة وتكون مفككة أو متماسكة وبسيطة أو مركبة.
- ❑ أساليب الحكي في القصة هي: الحوار (حكاية الأقوال) والسرد (حكاية الأفعال) والوصف (حكاية الأحوال).